BALAGH
Journal of Islamic and Humanities Studies
Cilt/Vol 5- Sayı/No 1 – Haziran-June/2025
ISSN: 2791-6561
Geliş/Received:20.01.2025 | Kabul/Accepted: 02.06.2025 | DOI: 10.5281/zenodo.15614799

Muhammed Rahmetullah Hindi (ö.1891) ve "İzhar-ul-Hak" Adlı Eseri

Abdulkader Badlah
0009-0007-3786-9614
Öğr. Gör., İstanbul Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi, Arap Dili ve Belagati Ana Bilim Dalı
Dr., Istanbul University, Faculty of Theology, Department of Arabic Language
ror.org/03a5qrr21
abdulkadirbadlah@gmail.com

Öz
Bu araştırma, İzhar-ul-Hak adlı kitabın en önemli fikirlerini ele almakta olup, aynı zamanda Şeyh Rahmetullah Hindi'nin (rahmetullahi aleyh) hayatına, yetişmesine, bilimsel hayatında yaptığı çalışmalara ve özellikle İzhar-ul-Hak adlı kitabına da yer vermektedir. Bu kitap, Müslümanlar ile Ehli Kitap arasındaki münazaraların uygulamalı bir örneği olarak kabul edilmektedir. Ayrıca, İzhar-ul-Hak kitabı, Şeyh Rahmetullah Hindi'den sonra bu ilimle uğraşan çoğu Müslüman âlimi için bir başvuru kaynağı olmuştur. Araştırma, iki ana bölümden oluşmaktadır. Birinci bölümde, kitabın yazılmasına sebep olan münazara, kitabın İslam kütüphanesindeki önemi, yazarın kitapta izlediği yöntem, kitabın içeriği, ana temaları ve kitabın en önemli kaynakları ele alınmıştır. İkinci bölümde ise, kitapta yer alan münazaraya dayalı bazı mesele örneklerine yer verilmiştir. Bu meseleler, Eski ve Yeni Ahit kitapları, kutsal kitabın senedinin kaybolması, Hz. Muhammed'in (s.a.v.) peygamberliğinin genel olarak ve kutsal kitaplarda özel olarak ispatlanmasıyla ilgili tartışmalarla başlamaktadır. Araştırma, sonuçlar ve bu araştırmanın sonunda yapılması gereken önerilerle tamamlanmıştır.
Anahtar Kelimeler: Münazara ve tartışma bilimleri, kelam, semavi dinler, Ehli Kitap, Rahmetullah Hindi, İzhar-ul-Hak.

محمد رحمت الله الهندي ت 1891م، وكتابه "إظهار الحق"

ملخص البحث

تناول البحث أهم أفكار كتاب إظهار الحق، كما تطرق إلى حياة الشيخ رحمت الله الهندي (رحمه الله)، ونشأته وما قام به من أعمال ونشاطات في حياته العلمية، ولا سيما كتابه (إظهار الحق) إذ يعد الكتاب مثالاً تطبيقياً للمناظرات بين المسلمين وأهل الكتاب، وكذلك يُعدُّ مرجعاً لأكثر المشتغلين بهذا العلم من العلماء المسلمين الذين جاؤوا من بعد الشيخ رحمت الله الهندي، وقد قام البحث على محورين: ففي المحور الأول ذكرت المناظرة التي كانت سبباً لتأليف الكتاب، كما ذكرت أهمية الكتاب في المكتبة الإسلامية، ومنهج المؤلف في الكتاب، ومضمون الكتاب، ومحاوره الأساسية وكذلك أهم مصادره في الكتاب. أما المحور الثاني فجاء فيه نماذج من مسائل الكتاب التي تعتمد على المناظرة بادئاً من مسألة كتب العهد القديم والجديد، وفقدان سند الكتاب المقدس إلى إثبات نبوة سيدنا محمد صلى

الله عليه وسلم عامة، ونبوته في الكتاب المقدس خاصة، وختمت بنتائج، وتوصيات كان لابد منها في نهاية هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: علم المناظرة والجدل، علم الكلام، الأديان السماوية، أهل الكتاب، رحمت الله الهندي، إظهار الحق.

The Scholar Rahmatullah Al-Hindi and His Book 'Izhar-ul-Haq

Abstract
This research addresses the key ideas of the book *Izhar-ul-Haq*, as well as the life of Sheikh Rahmatullah Hindi (may God have mercy on him), his upbringing, and the works and activities he undertook throughout his scholarly life. The focus is particularly on his book *Izhar-ul-Haq*, which serves as a practical example of debates between Muslims and the People of the Book. The book also remains a reference for many scholars who followed Sheikh Rahmatullah Hindi. The research is divided into two main sections. The first section discusses the debate that led to the creation of the book, the significance of the book in the Islamic library, the author's approach to the book, its content, its key themes, and the primary sources used by the author. The second section presents examples from the book's issues, which are based on debates, beginning with the issue of the Old and New Testament, the loss of the authenticity of the Bible, the proof of the prophethood of Prophet Muhammad (peace be upon him) in general, and his prophethood in the Bible specifically. The research concludes with results and recommendations necessary to bring closure to the study.
Keywords: Debate and argumentation science, theology, Abrahamic religions, People of the Book, *Izhar-ul-Haq*.

Atıf Bilgisi/Citation
Badlah, Abdulkader. "محمد رحمت الله الهندي ت 1891م، وكتابه "إظهار الحق". *BALAGH - Journal of Islamic and Humanities Studies* 5/1 (Haziran 2025), 51-81.

مقدمة

فإنَّ الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى بالفكر والعلم والقلم هي أفضل أنواع الجهاد الذي أمرنا الله تعالى به، قال الله تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾ [النحل: 125]، وقال الله تعالى: ﴿**وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا**﴾ [الفرقان: 52].

ولقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بواجب الدعوة إلى الله نبياً ومرسلاً من الله سبحانه وتعالى، فدعا قبائل العرب إلى الإسلام وكان من بين تلك القبائل من كان على الديانة النصرانية، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يجادل وفد نجران بنفسه، وسمح لهم بالصلاة في المسجد، وهم على دينهم يصلون إلى المشرق، وفي ذلك حقق الإسلام في مراحله الأولى قمة التسامح والإخاء مع الديانات الأخرى، ولم يكتف الإسلام بذلك التسامح والإخاء فحسب؛ بل تعدى ذلك إلى مرحلة أعمق ألا وهي دعوة من ليس على دين الإسلام، إذ من الخيانة بمكان أن يدين المسلم بالدين الذي يرتضيه الله سبحانه وتعالى، ثم لا ينبه مَنْ يدينُ بغيره على ذلك.

ومن هذا المنطلق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو النصارى إلى دين الإسلام وكذلك فعل خلفاؤه من بعده حتى نشأ علم مستقل عند المسلمين عرفته أوربا فيما بعد بعلم مقارنة الأديان، وأُلفت التأليف في الرد على أهل الأديان الأخرى، ومنها النصرانية التي أُلف في بيان فسادها وتحريفها الكثير من الكتب.

فخلال القرون المتتابعة منذ نشأة هذا العلم وإلى يومنا هذا تحتل هذه المصنفات موقعاً كبيراً في المكتبة الإسلامية ومنها مثالاً لا حصراً كتاب القرطبي (الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام) وكتاب الغزالي (الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل) وكتاب ابن تيمية (الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح) وكتاب ابن القيم (هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى)، وأخيراً كتاب (إظهار الحق) الذي نحن بصدد الكلام عنه، وعن مؤلفه ومنهجه فيه.

1.1. أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في النقاط الآتية:

- أهمية كتاب إظهار الحق حيث يعد مصدراً أميناً لآراء علماء النصارى حول الكتب المقدسة.
- اعتبار الكتاب مثالاً تطبيقياً للمناظرات بين المسلمين وأهل الكتاب.
- كون الكتاب مرجعاً لأكثر المشتغلين بهذا العلم من العلماء المسلمين الذين جاؤوا من بعد الشيخ رحمت الله الهندي، ومنهم العلامة أحمد ديدات رحمه الله تعالى.
- كون البحث يتناول علماً من أعلام الفكر الإسلامي الذين بذلوا جهوداً معتبرة للدفاع عن العقيدة الإسلامية.

- كون البحث يسلط الضوء على كتاب مهم في حقل الدراسات الكلامية والرد على النصارى حيث إن فيه ما يميزه عن كثير من الكتب الأخرى في هذا المجال من عمق التحليل والمناقشة والمنهجية في طريقة العرض والمعالجة.
- كون البحث يقف على المنهجية العلمية التي سار عليها مؤلف الكتاب من أوله إلى آخره في مجال مناقشة أهل الكتاب بالتي هي أحسن، والاستفادة من مراجع أهل الكتاب المعتبرة عندهم قديمها وحديثها.

1.2. الدراسات السابقة:

لم أجد دراسة سابقة عن الموضوع مطبوعة أو إلكترونية غير أني وجدت ملخصاً لرسالة ماجستير للباحثة عالية بنت صالح على الشبكة العنكبوتية وهو:

- جهود الشيخ رحمت الله الهندي في الدفاع عن العقيدة، وهي رسالة مقدمة لنيل رسالة الماجستير في العقيدة لـ عالية بنت صالح بن سعيد بن مسلي آل مسلي القرني بجامعة أم القرى، وقد ذكرتْ من الدراسات السابقة عن الموضوع ما يلي:

أ. (رحمت الله الهندي وجماعته وجهودهم في مواجهة الحملات التبشيرية)، لـ عبد الخالق بن محمد سعيد وهي رسالة دكتوراه مقدمة إلى قسم الدعوة والثقافة الإسلامية كلية أصول الدين جامعة الأزهر في القاهرة 1992/1412.

ب. (رحمت الله الهندي جهوده في الدعوة الإسلامية ورده على المخالفين) السيد عبد الله محمد علام، وهي رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية أصول الدين بجامعة الأزهر عام 1399هـ/1979م.

- منهج الشيخ رحمة الله الهندي 1308هـ/1891م، في كتابه (إظهار الحق) قيس سالم مجلي المعايطة، رسالة ماجستير مقدمة في كلية الدراسات الفقهية والقانونية–الأردن، 2002م، عدد الصفحات: 193صفحة.
- منهج دراسة الأديان بين الشيخ رحمة الله الهندي ت 1891م، والقس فندر، شريف مسعد فياض عبد الفتاح، رسالة ماجستير مقدمة في كلية دار العلوم–جامعة القاهرة، 2016م، عدد الصفحات: 340 صفحة.

1.3. صعوبات البحث:

لقد واجهت في بحثي هذا صعوبات عدة منها:

- إن أغلب محققي كتاب (إظهار الحق) قد أفاضوا في ترجمة رحمت الله الهندي، والكلام عن المناظرة بينه وبين القس فندر، ولكن النادر منهم من ترجم للقس فندر أو تكلم عن المراجع التي استند إليها المؤلف في كتابه، أو تراجم من يذكرهم المؤلف من العلماء والكتب التي ذكرها المؤلف سيّما كتب أهل الكتاب، ولعل سبب ذلك صعوبة الوصول إلى تلك الكتب والمراجع وترجمة مؤلفيها؛ ولذلك فقد صعب عليَّ أيضاً الوصول إلى ذلك رغم استعانتي بالشبكة العنكبوتية.
- تشعب موضوع البحث إلى جزئيات كثيرة مثل المناقشات الكلامية وذكر حجية القرآن وردّ الشبه التي ذكرت حول بعض الأحاديث النبوية وهذا يستدعي مزيداً من الجهد.
- في كثير من الفصول يذكر الشيخ رحمت الله الهندي كتباً مؤلفة باللغة الهندية أو الأردية بل إنه أحياناً يذكر عبارات من العهد القديم والجديد باللغة الأردية.
- كثير من الأعلام التي يذكرها الشيخ في الكتاب يصعب لفظها فضلاً عن معرفة مسمّياتها سيّما الأعلام الأجنبية فقد كان من واجب محققي الكتاب أن يترجموا لها أو يذكروا الأسماء الأجنبية على أقل تقدير بلغتها، ولكنهم لم يفعلوا وهذا فيه من الصعوبة ما لا يخفى على باحث.

1.4. منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث

على المنهج الوصفي في الحديث عن أهم أفكار الكتاب، وعن حياة الشيخ رحمت الله ونشأته العلمية وما قام به من أعمال ونشاطات في حياته وما قيل عنه وعن كتابه (إظهار الحق).

وكان عملي كالآتي:

- قراءة الكتاب قراءة متأنية؛ للتعرف على مضمون الكتاب.
- تلخيص أفكار الكتاب وجعلها في محاور أساسية وفق ترتيب المؤلف.
- استقراء منهج المؤلف من خلال كلَّ فصل مِن فصول الكتاب؛ للحصول على السمات الرئيسة التي يتميز بها كلُّ فصل وما يتميّز به الكتاب ككل.

ولأجل ذلك فقد رجعت إلى كلِّ النسخ المتوفرّة من الكتاب وهي:

أ- نسخة بتحقيق الدكتور محمد أحمد عبد القادر خليل ملكاوي المكونة من أربع مجلدات، وهي نسخة مقابلة على نسختي المؤلف الذهبيتين المخطوطة والمقروءة على المؤلف، نشرتها الرئاسة العامة للإدارات

والبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض المملكة العربية السعودية (1410هـ/ 1989م) وهي أفضل نسخ الكتاب الموجودة على الإطلاق، عدد الصفحات: 1418.

ب- نسخة بتحقيق عمر الدسوقي مكونة من جزأين والتي طبعت على نفقة الشؤون الدينية بدولة قطر، عدد الصفحات: 612.

ج- نسخة بتحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا والمكونة من جزأين، طباعة دار التراث العربي، تاريخ النشر (1408هـ/1988م)، عدد الصفحات: 648.

د- النسخة المنشورة من قبل دار الجيل بيروت دون ذكر اسم المحقق، وكتب في الصفحة الأخيرة منها "كان هذا الطبع بالمطبعة العامرية العلمية أمام الأزهر الشريف في أواخر شهر رجب الحرام من عام 1316من هجرة سيد الأنام"، فالظاهر أن هذه النسخة مصورة من النسخة المطبوعة في مصر، عدد الصفحات: 354.

1.5. خطة البحث: جاء البحث في مقدمة وتمهيد ومحورين وخاتمة:

المقدمة: وفيها:

أ-أهمية البحث وسبب اختياره ب-الدراسات السابقة عن الموضوع ج-صعوبات البحث د-منهج البحث

هـ-خطة البحث.

التمهيد: وفيه:

أ- ترجمة المؤلف.

ب- المناظرة التي كانت سبب تأليف الكتاب.

ج- أهمية الكتاب ومكانته في المكتبة الإسلامية.

المحور الأول: منهج المؤلف في كتاب إظهار الحق وفيه المطالب الآتية:

أ-خطة الكتاب.

ب-مضمون الكتاب ومحاوره الأساسية.

ج-أهم مصادر الكتاب.

المحور الثاني نماذج من مسائل الكتاب التي تعتمد على المناظرة وفيه:

أ-النموذج الأول: (في بيان كتب العهد القديم والجديد وفقدان سند الكتاب المقدس).

ب-النموذج الثاني: (في إثبات النسخ وإبطال التثليث وألوهية المسيح).

الخاتمة:

أ– النتائج **ب–**المقترحات.

فهرس المصادر والمراجع

التمهيد:

أ– ترجمة العلامة رحمت الله الهندي

هو محمد رحمت الله بن خليل الله الكَيْرانَوي العثماني ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه.

ولد بحي(دربارکلان)في مدينة (كَيْرانة) التابعة لمحافظة (مظفر ناجار) من توابع دلهي عاصمة الهند في شهر جمادى الأولى عام (1233هـ/ 1818 م).

تعلمه: تلقّى العلمَ على يد والده وكبار أفراد أسرته المشهورين بالعلم والدين وأتمَّ حفظ القرآن الكريم في الثانية عشرة من عمره، وأتقن اللغات الثلاث العربية والفارسية والأردية، وقرأ كتب الشريعة واللغة على يد آبائه.

ثم ارتحل إلى دلهي لطلب التعليم العالي وبعد أنْ نال حظاً وافراً من العلوم وظهر فيها نبوغُه وتفوقُه سافر إلى (لكناو) فتتلمذ على المفتي سعد الله ودرس آداب اللغة الفارسية على يد الإمام بخش الصهبائي ودرس الطب على يد الطبيب محمد فيض ودرس العلوم الرياضية والهندسية على يد صاحب المؤلفات الرياضية الشهيرة صاحب نظرية لوكارثم[1].

نشاطه العلمي: ولما رجع إلى (كيرانة) تصدر مجالس العلوم الشرعية والإفتاء وأسّس مدرسة شرعية في (كيرانة) تخرج منها المؤلفون وكبارُ المدرسين ومؤسسو المدارس في أرجاء الهند.

جهوده في مقاومة التبشير: تنبّه الشيخ رحمت الله الهندي لأخطار التنصير المحدقة بمسلمي الهند؛ ولضخامة الجهود التي يبذلها المنصّرون بمساعدة الإنجليز؛ ترك وظيفة التدريس وتفرّغ لمقارعة المنصّرين والرّدّ عليهم بالقلم واللسان؛ فدرس النصرانية في مصادرها الأصلية حتى فاق علماءَها المتخصّصين فيها.

مؤلفاته: ثمّ بدأ يؤلّف كتباً للرد على المنصرين ولذلك تركّزتْ معظمُ مؤلفاته في مجال الرّدّ على النصارى، ولِما تمتازُ مؤلفاتُه من تحقيق علمي وتدقيق لم يسبقْ إليه كان الشيخ رحمت الله أستاذَ الهند بلا منازع في علم مقارنة الأديان والرد على النصارى، ومن مؤلفاته في هذا المجال:

[1] انظر: محمد بن أحمد البيروني، *تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة*، (الهند: مطبعة حيدر أباد، 1985)، ص52.

1. (إزالة الشكوك) مجلدان باللغة الأردية، وقصة هذا الكتاب أن شخصاً ارتدَّ من المسلمين في مدينة كراتشي؛ فكتب القساوسة (29) سؤالاً على لسان هذا المرتد معترضين بها على دين الإسلام، ولما علم بذلك (ولي العهد مرزا فخر الدين بهادر) أرسل إلى الشيخ رحمت الله ليجيب عليها؛ فامتثل لأمره وأجاب عنها بمجلدين ضخمين سنة 1268هـ/ 1852م وهو يتناول بالأدلة القاطعة إثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وإثبات وقوع التحريف المتعمد في كتب العهدين.

2. (معدل اعوجاج الميزان) وقد ألفه الشيخ رحمت الله للرد على النسخة الجديدة من ميزان الحق للقس فندر، وذلك أن الشيخ محمد آل حسن ألف كتابه (الاستفسار) للرد على طبعة ميزان الحق الأولى، واطلع فندر على كتاب الاستفسار؛ فغير مواضع كثيرة في كتابه (ميزان الحق) بالزيادة والنقص والتبديل وطبع هذه النسخة الجديدة للميزان بالفارسية وبما أنها تغاير الطبعة الأولى في مواضع كثيرة كتب الشيخ رحمت الله هذا الكتاب للرد على ميزان الحق الجديد ولإظهار الفوارق بين النسختين وسماه معدل اعوجاج الميزان؛ ليدلَّ اسمُه على مضمونه ولم يطبع؛ لأنه نُهب في الهند وضاع.

3. (تقليب المطاعن) ألفه بالعربية للردّ على كتاب القسيس توماس سميث المسمى (تحقيق الدين الحق) وكان سميث قد طبعه في الهند سنة 1842م فرد عليه صاحب كتاب (الاستفسار)؛ فغير اسمه في كتابه المذكور، كما فعل فندر في (ميزان الحق)، وطبعه للمرة الثانية سنة 1846؛ فرد عليه الشيخ رحمت الله بكتابه (تقليب المطاعن) الذي لم يطبع، وهو مفقود أيضاً.

4. (معيار الحق) ألفه للرد على كتاب (تحقيق الإيمان) للقسيس صفدر علي، ولم يطبع هذا الكتاب ويظهر أنه مفقود أيضاً.

وهذه الكتب جميعاً ألفها الشيخ رحمت الله في الهند وألف في تركيا كتابين باللغة العربية هما (إظهار الحق) و(التنبيهات في إثبات الاحتياج إلى البعثة والحشر)، وللشيخ رحمت الله غير ذلك من الكتب منها (إزالة الأوهام)، (البحث الشريف في إثبات النسخ والتحريف)، (الإعجاز عيسوي) باللغة الأردية، (البروق اللامعة) مخطوط، (أحسن الأحاديث في إبطال التثليث) باللغة العربية، (الإعجاز العيسوي)، وكتب أخرى في غير موضوع[2].

[2] انظر: محمد سليم بن محمد سعيد، *أكبر مجاهد في التاريخ رحمة الله الهندي*، ترجمه. أحمد حجازي السقا (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، 2009)، ص20-21.

من المرحلة النظرية إلى التطبيق العملي لمقارعة الباطل:

لم يقتصر الشيخ رحمت الله الهندي على التأليف، بل أسس مراكز لتدريب الدعاة المسلمين على مقاومة التنصير، وكانت هذه المراكز هي البذرة الصالحة والقاعدة الصلبة لجميع جمعيات حماية الإسلام في الهند فيما بعد .

وبعد أن ألّف الكتب في الرد على المبشرين ودحض حججهم بالعلم والبرهان رأى الشيخ رحمت الله أن أسلوب المناظرات التقريرية يكون نافعاً في إبطال أثر ادعاءاتهم فناظر في أكرا (أكبر آباد) القسيسيْن (كتّي) و(فرنج) سنة 1270هـ / 1854م.

وكانت الغلبة فيها للشيخ رحمت الله ومساعده الدكتور محمد وزير خان؛ ولأن هذه المناظرة كانت في بيت فرنج سُمّيت المناظرة الصغرى.

وبعد ثلاثة أشهر في رجب سنة (1270 هـ/1854م) تناظر مع القسيسين (فندر) و(فرنج) في أكرا كذلك وكانت المناظرة في يومين متتاليين في موضوعي النسخ والتحريف وكانت الغلبة فيها كذلك للشيخ رحمت الله الهندي ومساعده، فقد اعترف (فندر) و(فرنج) بتحريف كتب أهل الكتاب في سبعة أو ثمانية مواضع أصلية وبوجود 40 ألف اختلاف عبارة؛ ولأن هذه المناظرة جرت في مجلس عام ضم حوالي 1000 شخص سُمّيت المناظرة الكبرى.

نشاطه السياسي ومحاولة قتله:

لم يكن الشيخ رحمت الله الهندي من العلماء الذين لا تعنيهم أمور وطنهم وأمتهم، بل كان ذا وعي سياسي دفعه إلى الاشتراك في الثورة على الاستعمار الإنجليزي في الهند سنة 1857م، ولما فشلت الثورة وأخمدها الإنجليز بوحشية بالغة نصبوا أعواد المشانق للعلماء، وجعلوا مكافأة ألف روبية لمن يدلّ على الشيخ رحمت الله وصادروا أملاكه وباعوها وحظروا بيع كتبه أو طبعها[3].

الهجرة إلى أرض الحجاز:

اضطر الشيخ رحمت الله الهندي للهجرة من الهند متخفياً بزي فلاح حتى وصل مكة سنة (1287هـ/1826م)، وفي مكة حصل على إجازة التدريس في المسجد الحرام، وسجل اسمه في السجل الرسمي لعلماء الحرم وفي سنة 1285هـ.

وكما كان له الفضل في تأسيس أول مدرسة لتخريج الدعاة في الهند كان له الفضل في تأسيس أول مدرسة شرعية في مكة المكرمة والحجاز وهي المدرسة الصولتية.

[3] انظر: المصدر السابق

من الحرم إلى جوار السيدة خديجة في المعلّى:

بقي الشيخ مدرساً في المسجد الحرام والمدرسة الصولتية، وفي الثاني والعشرين من شهر رمضان من يوم الجمعة سنة 1308هـ/1891/5/1م، وافته المنية فدفن في المعلى مدفن مكة المكرمة بجوار قبر السيدة خديجة رضي الله عنها، ورحم الشيخ رحمت الله الهندي رحمة واسعة، وجزاه عن مسلمي الأمة الإسلامية خير الجزاء[4].

ب–المناظرة بين الحق والباطل

بدأ تاريخ التبشير في الهند عندما نال جيروم كزافيه اليسوعي إذناً بالتبشير في (لاهور) ففتح باب الجدل في مسائل: التوحيد والتثليث، وألوهية المسيح، وصحة الكتب المقدسة؛ فتسبب عن ذلك قيام أحمد زين العابدين وتأليفه كتاب (الأنوار الإلهية في دحض خطأ المسيحية) ثم جاء المبشر هنري مارتين فوضع أساساً قوياً للتبشير بالإنجيل فترجمه إلى الفارسية والأوردية، ثم جاء بعده كارل فندر فترجم كتابه (ميزان الحق) من الفارسية إلى الأردية، وزاد عليه ترجمة كتاب (طريق الحياة) و (مفتاح الأسرار) [5].

وبهذا أثار كارل فندر مجادلات شديدة مع علماء الإسلام في دلهي، وأكرا، ولكنو، وزلزل بذلك إيمان كثير من المسلمين، –وإن يكن الذين تنصروا منهم قليلاً عددُهم– وأعان المبشرين في هذه المجادلات المسلمون المتنصرون مثل (السيد المولوي صفدر علي)، و(المولوي عماد الدين)، و(السيد عبد الله أثيم، و(المنشئ محمد حنيف)، و(الدكتور برخدارخان) إلى أن قيض الله الشيخ رحمت الله الهندي للدفاع عن عقائد المسلمين فقام بمناظرة القس فندر وقضى على التبشير في بلاد الهند [6]. فقد كان فندر وينطق أيضاً بفاندر[7] مستشرقاً أمريكياً كاثوليكياً تحول إلى البروتستانتية لأجل المطمع الدنيوي كما بينه صديقه القسيس فرنج؛ وذلك لأنه رغب في استيطان إنجلترا؛ ولأجل استرضاء خاطر زوجته البروتستانتية، وقد أرسلته كنيسة إنكلترا رئيساً للمنصّرين في الهند، فأظهر نشاطاً كبيراً بحيث عده المنصّرون ثالث أخطر منصّر يدخل الهند.

تزعم القس فندر الحملة التنصيرية داخل الهند بإلقاء المواعظ والخطب في الاجتماعات العامة والمآتم والأفراح الإسلامية والهندوسية والتهجم على العقائد غير النصرانية وتقديم النصائح للمتمتعين بالإيمان بالمسيح الذي هو فداء للمصدقين به، وأن من يموت غير مصدق بالمسيح يموت مملوءاً بالخطيئة، وقد بلغت به الجرأة أنه كان يتخذ من درج الجامع الكبير بدلهي منصة لإلقاء خطبه من فوقها ين العصر والمغرب، بل وكان يقوم

---

[4] انظر: رحمة الله الهندي، *كتاب إظهار الحق*، تحقيق. محمد أحمد ملكاوي، (الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، 1989).

[5] انظر: محمد رشيد رضا، *مجلة المنار*، (القاهرة: مطبعة المنار، 2012)، مجلد 7، ص254.

[6] انظر: فرانسو شاتليه، *كتاب الغارة على العالم الإسلامي*، (القاهرة: المطبعة السلفية، 2019)، ص71. عبد الرحمن حسن حبنكة، *أجنحة المكر الثلاثة*، (دمشق: دار القلم، 2000)، ص 69.

[7] الفرق بين فندر وفاندر، اختلاف الترجمة فقط.

بذلك تحت حراسة قوات الأمن الإنجليزية بتجميع الناس في الشوارع الرئيسة والأسواق العامة المزدحمة وإلزامهم بالوقوف والاستماع لخطبه ومواعظه.

وكان من نشاطه القيام بجولات كثيرة في مختلف أنحاء الهند يعقد خلالها الندوات ويلقي المحاضرات في كل مكان يحل فيه طاعناً في عقيدة الإسلام ومشككاً في القرآن الكريم وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وداعياً إلى النصرانية ومتحدياً علماء المسلمين علنا مثيراً المجادلات الدينية معهم.

وكان يوجه المنصرين إلى مختلف المديريات الهندية ويدربهم على إلقاء الخطب والمحاضرات وقد اعترفت جمعية التنصير الكنسية بأن المنصرين في غرب الهند كانوا يلقون المحاضرات في المسلمين المتنورين باللغة الإنجليزية وأن الجدل على الأمور الدينية كان يحتدم خلالها وكان يساعد فندر في حملته هذه الذين تنصروا من المسلمين.[8]

في الحادي عشر من رجب سنة ألف ومائتين وسبعين حدثت مناظرة دينية بين مسلم ونصراني في الهند في حضرة رؤساء الناس ومندوبي الجرائد والقضاة والمدرسين وذاع خبرها في العالم أجمع وانتشر صيتها واهتم بإذاعتها على الوجه الصحيح السلطان عبد العزيز خان ودخل بسببها كثيرون في الإسلام من الراسخين في العلم من أهل الكتاب وقوي بها إيمان المسلمين.

وتعرف هذه المناظرة في العالم بمناظرة الهند الكبرى بين الشيخ رحمت الله الهندي وبين القسيس فندر ودارت حول موضعين هما إثبات القرآن نسخ التوراة وأن الأناجيل محرفة كتحريف التوراة، وتعد هذه المناظرة المرجع الأول لكل من يحاور في الأديان ويجادل فيها.

وقد حرص الشيخ رحمة الله على مناظرة (القس فندر) كل الحرص، فراسله –كما يقول الشيخ أبو الحسن الندوي– في هذا الموضوع وألحَّ عليه بالظهور أمام الجمهور وعلماء المسلمين ولما رأى القس أنه لا بد له من المناظرة قَبِلَها[9].

بدأت المناظرة في 11 رجب 1270هـ الموافق 1854/4/10م في أكبر آباد أكره، إحدى مديريات الولاية الشمالية الرئيسة، وإحدى مجالات النشاط التبشيري في الهند في حي من أحيائها يعرف بحارة عبد المسيح نسبة إلى شخص تنصر وسمى نفسه بذلك.

حضر المناظرة عدد كبير من حكام وقضاة وموظفي المديرية، وحضر القس فندر والقس وليم كلين، وعدد كبير من أعيان البلد ووُجهائه من المسلمين والنصارى، وتناولت المناظرة خمس قضايا هي:

---

[8] ينظر: محمد أحمد ملكاوي، *مقدمة كتاب إظهار الحق*، مرجع سابق، ص:23.

[9] ينظر: أبي الحسن الندوي، *مقالة في تقديمه لكتاب إظهار الحق*، تحقيق. عمر الدسوقي، مرجع سابق.

1. التحريف في الكتاب المقدس العهد القديم والعهد الجديد.

2. وقوع النسخ. 3. التثليث. 4 . نبوة محمد صلى الله عليه وسلم. 5. وصدق القرآن وصحته.

وتقرر أنه إذا انتصر الشيخ رحمه الله يدخل فندر في الإسلام، وإن كان العكس تنصر الشيخ، فما كان من القس إلا أن اعترف بوقوع التحريف في ثمانية مواضع من الإنجيل[10].

الدوافع الاستعمارية الانكليزية وراء تلك المناظرة:

كان الاحتلال هناك قد وجد في المسلمين خطورة، فكان من بين الحلول محاولات تنصيرهم لتستقر في أذهانهم عقيدة "من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر"، فلا يواجه بمقاومة أكبر من المسلمين، وبذلك تعرض المسلمون هناك لحملات منظمة للتنصير.

ذلك أن البريطانيين لما هزموا الهند، كانوا يُوقنون أنهم إذا تعرضوا لأية مشاكل في المستقبل فلن تأتي إلاَّ من المسلمين الهنود، لأن السلطة والحكم والسيادة قد انتزعت غصباً من أيديهم، ولأنهم قد عرفوا السلطة وتذوقوها من قبل، فإنهم لا بد وأن يطمحوا فيها مرة أُخرى، ومعروف عن المسلمين أنهم مناضلون أشدّاء، بعكس الهندوس، فإنهم مستسلمون ولا خوف منهم.

وعلى هذا الأساس خطط الإنجليز لتنصير المسلمين ليضمنوا الاستمرار في البقاء في الهند لألف عام، وبدؤوا في استقدام موجات المبشرين المسيحيين إلى الهند، وهدفهم الأساسي هو تنصير المسلمين[11].

أقول: ومما يؤكد ما ذكره الأستاذ أحمد ديدات رحمه الله تعالى آنفاً ما ورد من كلام القس فندر باستئذانه من أمراء الإنكليز للمناظرة.

ج–أهمية كتاب (إظهار الحق):

إن أهمية هذا الكتاب هي في طرحه لمجموعة من أصعب القضايا التي يطرحها المنصّرون، وأيضاً في كونه يبدأ بوضع القواعد الأساسية لعلم الحوار والجدال مع أهل الكتاب، وميزته الأساسية فهو أنه يشتمل على المسائل الجوهرية، والمواضيع الأساسية التي تبطل مزاعم اليهود والنصارى.

طبع الكتاب في تركيا تحت الرعاية السلطانية ووزع في البلدان العربية والإسلامية، كما ترجم لعدة لغات، واهتم السلطان بترجمته إلى اللغة التركية باسم (إبراز الحق)، وقد علقت جريدة لندن تايمز في ذلك

---

[10] ينظر: أحمد حجازي السقا، *مناظرة الهند الكبرى في علم مقارنة الأديان*، (مصر: مكتبة الإيمان، 1992)، ص18.

[11] ينظر: أحمد حجازي السقا، *مناظرة الهند الكبرى في علم مقارنة الأديان*، ص 22. أحمد ديدات، *كتاب هذه حياتي*، (القاهرة: دار الفضيلة، 1997)، ص12.

الوقت بعبارة: (لو دام الناس على مطالعة وقراءة هذا الكتاب لتوقف انتشار الدين المسيحي كلياً وتأبى النفوس من قبوله ويرجعون إلى الإسلام).

وأهل الاختصاص هم الذين يعرفون قدر ذلك الكتاب، ولذا أنقل كلام العلامة أحمد ديدات رحمه الله تعالى عن هذا الكتاب (لو لم أصادف هذا الكتاب ما كنت لأقوم بما أقوم به الآن، بفضل هذا الكتاب تغيرت حياتي تماماً وأعني بذلك التحدث إلى الناس عن الأديان من منطلق المقارنة بينها) [12].

قصة الكتاب وسبب تأليفه:

ذكر الشيخ رحمة الله الهندي رحمه الله تعالى أنَّ الدولة الإنكليزية لما تسلطت على مملكة الهند تسلطاً قوياً، وبسطوا بساط الأمن والانتظام من ابتداء سلطنتهم إلى ثلاث وأربعين سنة، ما ظهرت الدعوة من علمائهم إلى مذهبهم، وبعدها أخذوا في الدعوة وكانوا يتدرجون فيها، حتى ألفوا الرسائل والكتب في رد أهل الإسلام، وقسموها في الأمصار بين العوام، وشرعوا في الوعظ في الأسواق، ومجامع الناس، وكان عوام المسلمين إلى مدة متنفرين عن استماع وعظهم ومطالعة رسائلهم، فلم يلتفت أحد من علماء الهند إلى ردِّ تلك الرسائل، لكن تطرق الوهن بعد مدة، في نفور بعض العوام، وحصل خوف مزلة أقدام بعض الجهال، فعند ذلك توجه بعض علماء أهل الإسلام إلى ردهم، ولما اطلع الشيخ (رحمة الله) على تقريراتهم، وتحريراتهم، ووصلت إليه رسائل كثيرة من مؤلفاتهم، اجتهد بقدر الوَسع والإمكان، فألف أولاً الكتب والرسائل، واستدعى ثانياً قساوسة النصارى وناظرهم، في أهم المسائل: كالتحريف، والنسخ، والتثليث، وحقية القرآن، ونبوّة محمد صلى الله عليه وسلم، فظهرت الغلبة للمسلمين بفضل الله في مسألتي النسخ، والتحريف اللتين كانتا من أدق المسائل وأقدمها في زعم القسيس، كما تدل عليه عبارته في كتاب حل الإشكال، فلما رأى ذلك سَدَّ باب المناظرة في المسائل الثلاث الباقية. ثم ترجم هذه المناظرات وجمعها في كتاب وسماه (إظهار الحق) ورتبه على مقدمة وستة أبواب[13].

1.5.3. المحور الأول: منهج المؤلف في كتاب إظهار، وفيه:

أ–خطة الكتاب

أولاً: قسّم العلامة رحمت الله الكتاب إلى مقدمة، وستة أبواب، وهذه ميّزة من ميّزات الكتاب العلمية فرغم أن الكتاب قد أُلف عام 1863م أي: منذ ما يقر ب من مئة وخمسين عاماً إلّا أنّ المؤلف قد راعى المنهج العلمي المتبع في الرسائل الأكاديمية العصرية ونجد ذلك واضحاً في:

---

[12] ينظر: أحمد ديدات، *كتاب هذه حياتي*، ص12.

[13] ينظر: رحمة الله الهندي، *إظهار الحق*، 8/1.

1 . عرض محتويات الكتاب.

2 . المنهج التحليلي والنقدي الذي اتبعه في دراسة الأناجيل والرسائل المسيحية.

3 . تقسيم كل فصل إلى أبواب.

4 . الرجوع إلى المصادر العلمية المعتمدة لدى كل فرقة ينقل عنها من أهل الكتاب.

ثانياً: التسلسل المنطقي لأفكار الكتاب.

ب– مضمون الكتاب ومحاوره الأساسية

عالج الشيخ رحمت الله الهندي أفكار الكتاب وفق ترتيب منطقي تقتضيه طبيعة المناظرة فقد أفرد **الباب الأول** من الكتاب بفصوله الثلاثة لذكر مسألة فقدان سند العهد القديم والحديث، وهذا ما يمكن أن ندعوه بالنقد الخارجي للكتاب المقدس.

ثم انتقل في **الباب الثاني** إلى الحديث عن التحريف في الكتاب المقدس، تناول في الفصل الأول التحريف اللفظي بالتبديل مستدلاً بأقوال علماء أهل الكتاب الموثوق بهم عند أهل الكتاب أنفسهم، وتكلم في الفصل الثاني عن التحريف بالزيادة فأثبت أن الكتاب المقدس قد حُرِّفَ من قبل المدونين والمترجمين بزيادة الكثير من العبارات والتفسيرات والآراء الشخصية، وذكر في الفصل الثالث التحريفات بالنقصان مستدلاً بأقوال العلماء والمفسرين من النصارى وبالوقائع التاريخية التي تثبت فقدان الكثير من النصوص وهذا ما يؤكده المؤرخون المنصفون، ويمكن أن يسمى هذا الباب بالنقد الداخلي للكتاب المقدس، وفي ختام هذا الباب ذكر أموراً يزول بها استبعاد وقوع التحريف وقد استدل فيه أيضا بالوقائع التاريخية والمخطوطات المكتشفة التي لا تدع مجالاً للشك، وأقوال المفسرين والقساوسة.

وقد خصص **الباب الثالث** للكلام عن النسخ فعرف النسخ أولاً مبيناً محترزات التحريف وأن النسخ لا يجوز بالنسبة للقصص أو الآيات المحكمات التي تتكلم عن التوحيد.

ثم تكلم عن أدلة النسخ عند أهل الكتاب مقسّماً النسخ إلى قسمين رئيسين:

–النسخ في الشريعة الواحدة أي نسخ حكم بحكم.

–والنسخ شريعة كاملة وأتى بأدلة ذلك من التوراة والإنجيل ومن كلام مقدّسهم بولس على حد تعبير الشيخ رحمت الله الهندي.

أما **الباب الرابع** فقد خصصه للكلام عن إبطال التثليث بالأدلة الآتية:

1 . إبطال التثليث بالأدلة العقلية.

2 . إبطال التثليث بأقوال المسيح الواردة في العهد الجديد.

3 . إبطال ألوهية المسيح.

أدلة الدين الحق: في الباب الخامس من الكتاب ذكر الشيخ رحمت الله الهندي الأدلة التي تثبت حقّية القرآن وأنه كلام منزل من الله وهذا يستغرق الفصل الأول من هذا الباب، أما الفصل الثاني فقد أورد فيه شبهات القسيسين على القرآن وردَّ عليها. وفي الفصل الثالث خصصه للكلام عن صحة الأحاديث النبوية والفصل الرابع لرفع الشبهات عن الحديث النبوي.

وأما **الباب الخامس**: في إثبات كون القرآن معجزاً من عند الله تعالى ورفع شبهات القسيسين، وذكر فيه أربعة فصول.

وأخيراً في **الباب السادس**: في إثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالأدلة الآتية:

1 . المعجزات النبوية.

2 . الإخبارات الواقعة بنبوته في العهدين القديم والجديد.

3 . بطلان الشبهات وخاصة شبهات البروتستانت.

4 . دفع المطاعن الموجهة للإسلام مثل الجهاد وحقوق المرأة والعبيد.

وهكذا نجد الشيخ رحمت الله الهندي رحمه الله قد سار في هذا الكتاب وكأنه يناظر أحداً من أهل الكتاب فيثبت له أولاً أن ما يتمسك به النصارى من كتبهم كتبٌ محرفة حتى إذا انتهى من ذلك كانت الخطوات الآتية المنطقية هي أن يبحث عن كتاب ديني آخر وهو القرآن ويثبت أنه كلام إلهي منزل ثم يثبت أن من جاء بهذا القرآن هو صادق فيما جاء به من خلال الكلام عن المعجزات.

وأخيراً كأنه يقول: إذا سلمنا جدلاً بصحة هذه الكتب التي عند أهل الكتاب فإنها منسوخة بالقرآن الكريم وهذه الكتب نفسها تبشر بالنبي صلى الله عليه وسلم، وهكذا لا يبقى لمن يسير في هذه المناقشة إلا أن يعلن أن الإسلام هو الدين الحق، ويتبعه والحمد لله رب العالمين.

ج–أهم مصادر الكتاب

بيّنَ الشيخ رحمت الله الهندي رحمه الله تعالى في مقدمة الكتاب أهم المراجع التي اعتمدها في مؤلفه وهي:

ترجمة الكتب المقدسة وتفاسيرها المعتمدة عند الفرقة البروتستانتية وغيرها من الفرق أيضاً.

والقارئ للكتاب يجد أن المؤلف قد رجع إلى تلك الكتب كما وعد، لكنه رجع إلى كتب غيرها أيضا ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

1.كتب القس كارل فندر، والكتب التي كتبت للرد عليها.

2. دائرة المعارف الإنكليزية في زمانه.

3. بعض كتب المؤلف نفسه مستدلاً بما بها من معلومات عن الكتب المقدسة، مثل كتاب إزالة الشكوك الذي رد فيه على بولس الرسول.

4. كتب التواريخ القديمة.

5. كتاب تفسير الإمام الرازي ولا سيما حين كلامه عن أدلة إبطال التثليث العقلية.

6. كتب الفرقة الاثني عشرية المعتمدة عندهم.

7. الكثير من الكتب المؤلفة باللغة الأردية الإسلامية منها والنصرانية.

أما الكتب التي ذكرها الشيخ في مقدمته كأهم مراجع الكتاب فهي الآتية:

1 . ترجمة الكتب الخمسة لموسى عليه السلام في اللسان العربي التي طبعها وليم واطس في لندن سنة 1848 من الميلاد على النسخة المطبوعة في الرومية العظمى سنة 1264.

2 . ترجمة كتب العهد العتيق والجديد كلها في اللسان العربي التي طبعها وليم واطس المذكور أيضاً سنة 1844 وجعل في هذه الترجمة الزبور التاسع والعاشر زبوراً واحداً، وقسم الزبور المئة والسابع والأربعين إلى قسمين وجعله زبورين، فصار فيها عدد الزبورات ما بين العاشر والمئة والسابع والأربعين أقل منها بواحد بالقياس إلى التراجم الأخرى وفيما عداها متفقة، فلو وجد الناظر الاختلاف في هذا الأمر بالنسبة إلى التراجم الأخرى فلا بد أن يُحمل على ما ذكرت.

3 . ترجمة العهد الجديد باللسان العربي وطبعت في بيروت سنة 1860 ونقلت عبارة العهد الجديد غالباً عن هذه الترجمة؛ لأن عبارتها ليست ركيكة مثل عبارة الترجمة الأولى.

4 . تفسير آدم كلارك على العهد العتيق والجديد الذي طبع في لندن سنة 1851.

5 . تفسير هورن الذي طبع في لندن سنة 1882 في المرة الثالثة.

6. تفسير هنري واسكات الذي طبع في لندن.

7 . تفسير لاردنر الذي طبع في لندن سنة 1717 في عشرة مجلدات.

8 . تفسير دوالي ورجردمينت الذي طبع في لندن سنة 1848.

9. تفسير هارسلي.

10. كتاب واتسن.

11. ترجمة فرقة البروتستنت بلسان الإنكليز المثبت عليها الخاتم المطبوعة سنة 1819 وسنة 1830 وسنة 1821 وسنة 1836.

12. ترجمة العهد العتيق والجديد لرومن كاثلك بلسان الإنكليز وطبعت في دبلن سنة 1840، وما سواها من كتب أخرى أيضاً يجيء ذكرها في مواضعها، وهذه الكتب في بلاد تسلط عليها الإنكليز كثيرة الوجود فمن شك فليطابق النقل بأصله.

1.5.4. المحور الثاني: نماذج من مسائل الكتاب التي تعتمد على المناظرة

أ– النموذج الأول: (في بيان كتب العهد القديم والجديد، وفقدان سند الكتاب المقدس)

يقدم المؤلف أولاً بيان ما يتألف منه الكتاب المقدس من أسفار من العهد القديم والجديد، وما جرى على هذه الأسفار والكتب والأناجيل من مجامع تقر بصحة بعضها ورفض بعضها الآخر مبيناً موقف كل فرقة من الفرق النصرانية من هذه الكتب.

ويبين في هذا الفصل أيضاً رفض الفرقة البروتستانية لكثير من أسفار العهد القديم وقد اشتمل هذا الباب على أربعة فصول هي على التوالي:

الفصل الأول: بيان أسمائها وتعدادها.

الفصل الثاني: افتقاد أهل الكتاب للسند المتصل لجميع كتبهم.

الفصل الثالث: يعرض المؤلف لبيان الاختلافات والأغلاط الواقعة في في العهدين القديم والجديد.

الفصل الرابع تحدث فيه عن استبعاد إلهامية كتب العهد القديم والجديد.

يقول الباحثون المحققون من النصارى: "لا يوجد سجل تاريخي يمكن الاعتماد عليه في تدوين مخطوط موثوق به للعهد القديم". دائرة المعارف الأمريكية[14].

ويقول الشيخ رحمت الله الهندي رحمه الله تعالى في الفصل الأول الذي خصصه لبيان أسماء الكتب المقدسة، وتعدادها، وبيان حالها سنداً ومتناً: (النصارى يقسمون كتبهم إلى قسمين: الأول ويدعون أنه كتب بواسطة الذين كانوا قبل عيسى عليه السلام، ويسمونه العهد العتيق أو العهد القديم. والقسم الثاني: يدعون أنه كتب بالإلهام بعد عيسى عليه السلام، ويسمونه العهد الجديد. ويطلقون على مجموع العهدين القديم والجديد اسم (بيبل)، وهو لفظ يوناني معناه: (الكتاب)، ويكتبون على الغلاف الذي يضم كتب العهدين اسم: (الكتاب المقدس).

فأما العهد القديم الذي هو القسم الأول من (بيبل) كتابهم المقدس فيحتوي الآن على تسعة وثلاثين سفراً، منها الأسفار الخمسة المسمى بالتوراة، أو يطلقون عليه اسم أسفار موسى الخمسة.

[14] ينظر: ساجد مير، *المسيحية دراسة وتحليل*، (الرياض: دار السلام، 2002)، ص170.

والتوراة: وهي كلمة عبرية بمعنى القانون والتعليم والشريعة، لكنهم الآن يطلقون التوراة إطلاقاً مجازياً على مجموع كتب العهد القديم، أي: على أسفار موسى الخمسة (التوراة) وملحقاتها.

والسامريون لا يعترفون إلا بسبعة منها، وتخالف نسخة التوراة السامرية نسخة التوراة العبرانية التي لليهود، وهما تخالفان نسخة التوراة اليونانية.

وأما العهد الجديد الذي هو القسم الثاني من (بيبل) كتابهم المقدس فيحتوي الآن على سبعة وعشرين سفرا منها: 1-إنجيل متّى 2 - إنجيل مرقس3 - إنجيل لوقا 4 - إنجيل يوحنا. ولفظ الإنجيل مختص بهذه الأسفار الأربعة، فيقال لها: الأناجيل الأربعة، وهو لفظ معرب، أصله في اليوناني (إنكليوس)، وفي القبطي (إنكليون)، ومعناه البشارة والتعليم والخبر السار. لكنهم الآن يطلقون لفظ الإنجيل إطلاقاً مجازياً على مجموع كتب العهد الجديد. أي على الأناجيل الأربعة وملحقاتها.

ولما ظهرت فرقة البروتستانت في أواسط القرن السادس عشر الميلادي، رفضت الكثير من الأسفار والإصحاحات، واحتجت هذه الفرقة في رفضها الأسفار السابقة بما يأتي:

1- أن الأصل العبراني لهذه الأسفار مفقود، والموجود هو ترجمة لها.

2- أن اليهود العبرانيين لا يعترفون بهذه الأسفار (أسفار أبو كريفا العهد القديم).

3 - أن هذه الأسفار مرفوضة من قبل كثير من النصارى ولم يحصل الإجماع على قبولها.

4 - أن جيروم (المتوفى 420م) قال بأن هذه الأسفار ليست كافية لتقرير المسائل الدينية وإثباتها.

5 - أن كلوس صرّحَ بأن هذه الأسفار لا تقرأ في كل موضع منها.

6 - أن المؤرخ يوسي بيس صرح بأن هذه الأسفار محرفة ولا سيما سفر المكابيين الثاني.

فانظر كيف أنَّ الكتب التي أجمع على رفضها ألوف الأسلاف؛ لفقدان أصولها وتحريفها، وكانت مردودة عند اليهود وفاقدة لصفة الوحي والإلهام، صارت عند الخلف إلهامية مقبولة وواجبة التسليم، وفرقة الكاثوليك إلى الآن تسلم بجميع كتب الأبوكريفا المشكوكة المكذوبة، سواء منها أبوكريفا العهد القديم أو أبوكريفا العهد الجديد، تقليدا لمجمع كارتهيج (قرطاجة). فأي قيمة لحكم الخلف بقبول ما رفضه السلف...؟! بل إن حكم تلك المجامع يعد حجة قوية لخصوم النصارى الطاعنين في صحة كتبهم وإلهاميتها. وفيما يلي حال بعض كتبهم:

1- إنَّ هذه التوراة انقطع تواترها قبل زمان الملك يوشيا بن آمون الذي تولى الملك سنة 638ق.م، وأما النسخة التي وجدت بعد ثماني عشرة سنة من توليه الحكم فلا اعتماد عليها؛ لأنَّ الكاهن حلقيا هو الذي اخترعها، ومع كونها غير معتمدة فالغالب أنها ضاعت قبل أن يكتسح بختنصر بلاد فلسطين عام 587

ق.م، ولو فرضنا عدم ضياعها ففي اكتساحه بلاد فلسطين انعدمت التوراة وسائر كتب العهد العتيق ولم يبق لها أثر، ويزعمون أن عزرا كتب بعض الأسفار في بابل، لكن ما كتبه عزرا أيضاً ضاع في اكتساح أنتيوكس (أنطيوخس الرابع) بلاد فلسطين، فقد حكم سوريا ما بين سنتي 175 – 163 ق.م، وأراد أن يمحق ديانة اليهود ويصبغ فلسطين بالصبغة الهيلينية، فباع مناصب أحبار اليهود بالثمن، وقتل منهم ما بين 80 ألفاً، ونهب أمتعة الهيكل كلها، وقرّب خنزيرة وقوداً على مذبح اليهود، وأمر عشرين ألف جندي بمحاصرة القدس، فانقضوا عليها يوم السبت أثناء اجتماع اليهود للصلاة، فنهبوها ودمروا البيوت والأسوار، وأشعلوا فيها النيران، وقتلوا كل إنسان فيها حتى النساء والصبيان، ولم ينج في ذلك اليوم إلا من فر إلى الجبال أو اختفى في المغائر والكهوف[15].

2– قال الدكتور سكندر كيدس الذي هو من علماء النصارى المعتمدين في مقدمة البيبل الجديد بأنه ثبت له بالأدلة ثلاثة أمور جزماً:

أ– أن التوراة الحالية ليست من تصنيف موسى عليه السلام.

ب– أن التوراة الحالية مكتوبة في فلسطين، وليست مكتوبة في عهد موسى عندما كان بنو إسرائيل في التيه في صحراء سيناء.

ج– أن التوراة الحالية إما أن تكون أُلِّفت في زمان سليمان عليه السلام، أي في القرن العاشر قبل الميلاد، أو بعده إلى القرن الثامن قبل الميلاد، فالحاصل أن بين تأليف هذه التوراة الحالية وبين وفاة موسى عليه السلام أكثر من خمسمائة عام.[16] اهـ كلام العلامة رحمت الله الهندي بتصرف واختصار.

حال الأناجيل: يقول الأب كانينجسر الأستاذ بالمعهد الكاثوليكي بباريس:"لم يعد واجباً الأخذ بحرفية الأحداث الواردة عن المسيح في الأناجيل فهي كتابات ظرفية أو خصامية يَذكرُ كتابها أقوالَ جماعة كل منهم عن المسيح"[17] .

قال العلامة رحمت الله الهندي رحمه الله تعالى: "قدماء النصارى كافة متفقون على أن الإنجيل المنسوب إلى متّى كان باللغة العبرانية، وأنه فقد بسبب تحريف الفرق النصرانية، وبسبب الفتن العظيمة التي مرت على النصارى في القرون الثلاثة الأولى، وأما نسخة إنجيل متى الموجودة الآن باللغة العبرانية فهي مترجمة عن الترجمة اليونانية ولا يوجد عندهم سند هذه الترجمة، ولا يعرفون اسم المترجم ولا أحواله كما اعترف به جيروم، ولكنهم

---

[15] ينظر: رحمة الله الهندي، *إظهار الحق*، 112/1.

[16] ينظر: رحمة الله الهندي، *إظهار الحق*، 117/1.

[17] ينظر: موريس بوكاي، *دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة*، (بيروت: دار الأفكار للطباعة والنشر، 1991)، ص68.

يقولون بالظن، وتوجد نصوص لأكثر من خمسين عالماً تجمع على أن هذا الإنجيل المنسوب إلى متّى والذي هو أول الأناجيل وأقدمها عندهم ليس من تصنيفه يقيناً؛ لأن جميع كتب العهد الجديد ألفت باللغة اليونانية ماعدا إنجيل متّى والرسالة العبرانية، فإن تأليفها باللغة العبرانية أمر يقيني بالأدلة القاطعة، ومتّى هو الوحيد الذي انفرد من بين كتاب الأناجيل باستعمال اللغة العبرانية، فكتب إنجيله بها في فلسطين لليهود العبرانيين الذين كانوا ينتظرون شخصاً موعوداً من نسل إبراهيم وداود، ثم ترجمه المترجمون كل واحد على قدر فهمه واستطاعته، وأما متّى فهو لم يترجم إنجيله لليونانية، والمترجم غير معروف من هو، أما باقي كتاب الأناجيل، فكتبوا باللغة اليونانية، ومن قال: إن متّى كتب إنجيله باللغة اليونانية فقد غَلِطَ.

وقال فاستس –الذي كان من علماء فرقة ماني كيز في القرن الرابع–: "إن الإنجيل المنسوب إلى متّى ليس من تصنيفه". وقال بروفسر الجرمني: "هذا الإنجيل كله كاذب"[18].

وأما بالنسبة للإنجيل المنسوب إلى يوحنا فهناك عدة أمور تدل على أنه ليس من تصنيف يوحنا الحواري صاحب عيسى عليه السلام، وهي:

1– لا يظهر من أي موضع في هذا الإنجيل أن كاتبه كتب الحالات التي رآها بعينه أو الحوادث التي وقعت بحضوره، بل تشهد عبارات هذا الإنجيل على أن كاتبه غير يوحنا الحواري؛ فهو يقول في ختام هذا الإنجيل (هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا ونعلم أن شهادته حق). فاستعمل الكاتب في حق يوحنا ضمائر الغائب، لكنه قال في حق نفسه (نعلم) على صيغة المتكلم، فثبت أن كاتبه غير يوحنا الحواري قطعاً.

2 – أن أرينيوس الذي عاش في القرن الميلادي الثاني تتلمذ على بوليكارب، وهذا تتلمذ على يوحنا الحواري، وفي حياة أرينيوس أنكر جماعة نسبة هذا الإنجيل إلى يوحنا الحواري، وسكت أرينيوس ولم يرد على المنكرين، فلو كان هذا الإنجيل من تصنيف يوحنا الحواري لعلم به تلميذه بوليكارب، وهذا أخبر تلميذه أرينيوس، علماً أن أرينيوس كان مجتهداً في حفظ الروايات اللسانية، ونقل عن بوليكارب أموراً كثيرةً أقل شأناً من هذا الأمر الخطير، وهو – أي أرينيوس – أول من ذكر الأناجيل الثلاثة (متّى، ومرقس، ولوقا) حوالي سنة 200م، ولم يذكر إنجيل يوحنا، ثم تبعه في ذكرها كليمنس إسكندر يانوس سنة 216م، فهذا ثاني من ذكر الأناجيل الثلاثة، وأول من ذكر الأناجيل الأربعة، فالمعتقدون أنَّ هذا الإنجيل من تصنيف يوحنا الحواري لم يستطيعوا أن يأتوا بدليلٍ واحدٍ ضد المنكرين، ولا شهد لهم أرينيوس بصحته.

3– أن إنكار نسبة هذا الإنجيل إلى يوحنا الحواري ليس بمختص بأهل الإسلام لما يلي:

[18] ينظر: رحمة الله الهندي، *إظهار الحق*، 538/2.

أ- أن العالم الوثني سلسوس كان يصيح في القرن الميلادي الثاني أن النصارى بدلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات تبديلاً غير مضامينها.

ب- أن رئيس فرقة ماني كيز -العالم فاستس- كان يصيح في القرن الميلادي الرابع بأنه متأكد أن هذا العهد الجديد ما صنفه المسيح ولا الحواريون، بل صنفه رجل مجهول الاسم، ونسبه إلى الحواريين ورفقائهم ليأخذ به الناس، وبذلك يكون قد آذى أتباع عيسى إيذاءً بليغاً؛ لأنه ألف الكتب التي فيها الأغلاط والتناقضات.

هـ - أن المحقق المشهور كروتيس قال: إنَّ كنيسة أفسس ألحقت الباب الحادي والعشرين.

و- أن فرقة ألوجين في القرن الميلادي الثاني رفضت هذا الإنجيل وجميع تصانيف يوحنا، وأنكرت أن يكون من تصنيف يوحنا الحواري.

إذا عرفت حال الأناجيل الأربعة المقدمة عند كافة النصارى، فإن بقية رسائل العهد الجديد ليست بأحسن حالاً من حال الأناجيل. وبهذا ثبت لكل عاقل لبيب أن أهل الكتاب لا يوجد عندهم سند متصل لكتاب من كتب العهد القديم ولا من كتب العهد الجديد. وعليه فلا مجال لأهل الكتاب أن يدعوا أن كتبهم مكتوبة بالوحي والإلهام[19] ."اهـ كلام رحمت الله ملخصاً.

ب- النموذج الثاني: (في إثبات النسخ، وإبطال التثليث)

في إثبات النسخ: قسم الشيخ رحمت الله الهندي فصل النسخ إلى قسمين القسم الأول واستدل فيه على وجود نسخ الشريعة اللاحقة للشريعة السابقة والقسم الثاني للاستدلال على وجود النسخ ضمن الشريعة الواحدة. وطبعاً إذا أقر النصارى بالنسخ فالنتيجة المنطقية أن يقروا بأن الإسلام ناسخ لشريعتهم ولذلك هم ينكرون النسخ بنوعيه، وإليك بعض الأمثلة من كلامه:

أمثلة القسم الأول. وهو النسخ بين الشريعتين:

أولاً: تزوجت الإخوة بالأخوات في عهد آدم عليه السلام، والنكاح بالأخت حرام مطلقاً في الشريعة الموسوية عينية كانت الأخت، أو علانية، أو خفية، أو مساوٍ للزنا، والناكح ملعون وقتل الزوجين واجب، كما ورد في سفر الأخبار.

وفي تفسير دوالي، ورجردمينت في ذيل شرح هذه الآية: "مثل هذا النكاح مساوٍ للزنا"، والآية السابعة عشرة من الباب العشرين من السفر المذكور هكذا: "أي رجل تزوج أخته ابنة أبيه أو أخته ابنة أمه ورأى عورتها ورأت عورته فهذا عار شديد فيقتلان أمام شعبهما، وذلك لأنه كشف عورة أخته فيكون إثمهما في

[19] ينظر: رحمة الله الهندي، *إظهار الحق*، 593/2.

رأسهما" فلو لم يكن هذا النكاح جائزاً في شريعة آدم عليه السلام يلزم أن يكون الناس كلهم أولاد الزنا والناكحون زانين وواجبي القتل وملعونين، فكيف يظن هذا في حق الأنبياء عليهم السلام، فلا بد من الاعتراف بأنه كان جائزاً في شريعتهما ثم نسخ.

ثانياً: جمع يعقوب بين الأختين ليا وراحيل ابنتي خاله، كما في سفر التكوين، وهذا الجمع حرام في الشريعة الموسوية الآية كما في سفر الأخبار هكذا: "ولا تتزوّج أخت امرأتك في حياتها فتحزنها، ولا تكشف عورتهما جميعاً فتحزنهما" فلو لم يكن الجمع بين الأختين جائزاً في شريعة يعقوب يلزم أن يكون أولادهما أولاد الزنا والعياذ بالله وأكثر الأنبياء الإسرائيلية في أولادهما.

ثالثاً: كان تعظيم السبت حكماً أبدياً في الشريعة الموسوية، وما كان لأحد أن يعمل فيه أدنى عمل، وكان من عمل فيه عملاً، ومن لم يحافظه واجب القتل، وقد تكرر بيان هذا الحكم، والتأكيد في كتب العهد العتيق في مواضع كثيرة مثلاً: في الآية الثالثة من سفر التكوين، وفي الباب العشرين من سفر الخروج من الآية الثامنة إلى الحادية عشرة، وفي الآية الثانية عشرة من الباب الثالث والعشرين من سفر الخروج، وفي الآية الحادية والعشرين من الباب الرابع والثلاثين من سفر الخروج، وفي الآية الثالثة من الباب التاسع عشر وكذا من الباب الثالث والعشرين من سفر الأخبار، وفي الباب الخامس من كتاب الاستثناء من الآية الثانية عشرة إلى الخامسة عشرة، وفي الباب السابع عشر من كتاب أرميا، وفي الباب السادس والخمسين والثامن والخمسين من كتاب أشعياء، وفي الباب التاسع من كتاب نحميا، وفي الباب العشرين من كتاب حزقيال ووقع في الباب الحادي والثلاثين من سفر الخروج هكذا: "كلِّم بني إسرائيل وقل لهم أن يحفظوا يومي يوم السبت من أجل أنه علامة بيني وبينكم في أجيالكم لتعلموا أنني أنا الرب الذي أطهركم فاحفظوا يومي يوم السبت فإنه طهر لكم، ومن لا يحفظه فليقتل قتلاً، من عمل فيه فتهلك تلك النفس من شعبها اعملوا عملكم ستة أيام واليوم السابع هو يوم سبت راحة طهر للرب، وكل من عمل عملاً في هذا اليوم فليقتل، وليحفظ بنو إسرائيل السبت وليتخذوه عيداً بأجيالهم ميثاقاً إلى الدهر بيني وبين بني إسرائيل علامة إلى الأبد لأنَّ الرب خلق السماء والأرض في ستة أيام وفي اليوم السابع استراح من عمله". ووقع في الباب الخامس والثلاثين من سفر الخروج هكذا: "ستة أيام تعملون عملكم واليوم السابع يكون لكم مقدساً سبت وراحة الرب مَنْ عَمِل فيه عملاً فليقتل لا تشعلوا النار في جميع مساكنكم يوم السبت" ووقع في الباب الخامس عشر من سفر العدد هكذا: "ولما كان بنو إسرائيل في البرية وجدوا رجلاً يلقط حطباً يوم السبت فأقبلوا به إلى موسى وهارون والجماعة كلها فألقوه في السجن لأنهم لم يكونوا يعرفون ما يجب أن يفعلوا به، فقال الرب لموسى فليقتل هذا الإنسان ويرجمه كل الشعب بالحجارة خارجاً من المحلة فأخرجوه ورجموه بالحجارة ومات كما أمر الرب. وكان اليهود المعاصرون

للمسيح عليه السلام يؤذونه ويريدون قتله لأجل عدم تعظيم السبت، وكان هذا أيضاً من أدلة إنكارهم". الآية السادسة عشرة من الباب الخامس من إنجيل يوحنا هكذا: "ومن أجل ذلك طرد اليهود عيسى وطلبوا قتله؛ لأنه كان قد فعل تلك الأشياء يوم السبت" الآية السادسة عشرة من الباب التاسع من إنجيل يوحنا هكذا: "فقال بعض الفريسين إن هذا الرجل ليس من عند الله لأنه لا يحافظ على السبت" الخ.

وإذا علمت هذا أقول: إنَّ مقدسهم بولس نسخ هذه الأحكام التي مرَّ ذكرها في المثال السابع والثامن والتاسع، وبين أن هذه الأشياء كلها كانت إضلالاً، في الباب الثامن من رسالته إلى أهل قولا سايس "فلا يدينكم أحد بالمأكول أو المشروب أو بالنظر إلى الأعياد أو الأهلة أو السبوت فإن هذه الأشياء ظلال للأمور المزمعة بالإيتان وأما الجسد فإنه للمسيح".

في تفسير دوالي ورجرد مينت ذيل شرح الآية السادسة عشرة هكذا: قال بركت وداكتروت بي "كانت أي الأعياد في اليهود على ثلاثة أقسام في كل سنة سنة وفي كل شهر شهر وفي كل أسبوع أسبوع **فنسخت** هذه كلها بل يوم السبت أيضاً وأقيم سبت المسيحيين مقامه" وقال بِشُبْ هارسلي ذيل شرح الآية المذكورة: "زال سبت كنيسة اليهود وما مشى المسيحيون في عمل سبتهم على رسوم طفولية الفريسين" وفي تفسير هنري واسكات: "إذ نسخ عيسى شريعة الرسومات، ليس لأحد أن يلزم الأقوال الأجنبية بسبب عدم لحاظها، قال ياسوبر وليا: فإنه لو كانت محافظة يوم السبت واجبة على جميع الناس، وعلى جميع أقوام الدنيا لما أمكن نسخها قط، كما نسخت الآن حقيقة، ولكان يلزم على المسيحيين أن يحافظوه طبقة بعد طبقة كما فعلوا في الابتداء لأجل تعظيم اليهود ورضاهم" وما ادعى مقدسهم بولس من كون الأشياء المذكورة إضلالاً لا يناسب عبارة التوراة؛ لأن الله بين علة حرمة الحيوانات بأنها "نجسة فلا بد أن تكونوا مقدسين لأني قدوس" كما هو مصرح به في الباب الحادي عشر من سِفْر الأخبار، وبيّن عِلة عيد الفطير "بأني أخرج جيوشكم من أرض مصر فاحفظوا هذا اليوم إلى أجيالكم سُنَّة إلى الدهر" كما هو مصرح به في الباب الثاني عشر من سفر الخروج، وبين علة عيد الخيام هكذا: "لتعلم أجيالكم أني أجلست بني إسرائيل في الخيام إذ أخرجتهم من أرض مصر" كما هو مصرح به في الباب الثالث والعشرين من سفر الأخبار، وبين في مواضع متعددة علة تعظيم السبت: "بأن الرب خلق السماء والأرض في ستة أيام واستراح في اليوم السابع من عمله".

فظهر على اللبيب من الأمثلة المذكورة أمور:

الأول: نسخ بعض الأحكام في الشريعة اللاحقة ليس بمختص بشريعتنا، بل وجد في الشرائع السابقة أيضاً.

الثاني: أن الأحكام العملية للتوراة كلها أبدية كانت أو غير أبدية نسخت في الشريعة العيسوية.

الثالث: أن لفظ النسخ أيضاً موجود في كلام مقدسهم بالنسبة إلى التوراة وأحكامها.

أمثلة القسم الثاني وهو النسخ في أحكام الشريعة الواحدة:

الأول: أنَّ الله أمر إبراهيم عليه السلام بذبح إسحاق عليه السلام، ثم نسخ هذا الحكم قبل العمل كما هو مصرح في سفر التكوين.

الثاني: في الباب العاشر من إنجيل متّى هكذا: "هؤلاء الاثني عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً إلى طريق أمم لا تمضوا، وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا، ولكن انطلقوا خاصة إلى الخراف التي هلكت من بني إسرائيل" وفي الباب الخامس عشر من إنجيل متّى قول المسيح عليه السلام في حقه هكذا: "لم أُرْسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة"

فعلى وفق هذه الآيات كان عيسى عليه السلام يخصص رسالته إلى بني إسرائيل، ونقل قوله في الآية الخامسة عشرة من الباب السادس عشر من إنجيل مرقس هكذا: "اذهبوا إلى العالم أجمع وأحرزوا بالإنجيل للخليقة كلها" فالحكم الأول منسوخ.

وإذا عرفت أمثلة القسمين ما بقي لك شك من وقوع النسخ بكلا قسميه في الشريعة الموسوية والعيسوية، وظهر أنَّ ما يدعيه أهل الكتاب من امتناع النسخ باطل لا ريب فيه، كيف لا وإن المصالح قد تختلف باختلاف الزمان والمكان والمكلفين فبعض الأحكام يكون مقدوراً للمكلفين في بعض الأوقات ولا يكون مقدوراً في بعض آخر، ويكون البعض مناسباً لبعض المكلفين دون بعض. اهـ كلام رحمت الله الهندي رحمه الله تعالى.

في إبطال التثليث:

الأمر الأول: أن كتب العهد العتيق ناطقة بأن الله واحد أزلي أبدي لا يموت، قادر، يفعل ما يشاء، ليس كمثله شيء لا في الذات ولا في الصفات، بريء عن الجسم والشكل، وهذا الأمر لشهرته وكثرته في تلك الكتب غير محتاج إلى نقل الشواهد.

الأمر الثاني: أن عبادة غير الله حرام، وحرمتها مصرحة في مواضع شتى من التوراة مثل الباب العشرين والرابع والثلاثين من سفر الخروج، وقد صرح به في الباب الثالث عشر من سفر الاستثناء أنه لو دعا نبي أو من يدعي الإلهام في المنام إلى عبادة غير الله يقتل هذا الداعي، وإن كان ذا معجزات عظيمة، وكذا لو أغرى أحدٌ من الأقرباء أو الأصدقاء إليها يُرْجَم هذا المُغْري ولا يرجم عليه، وفي الباب السابع عشر من السفر المسطور أنه لو ثبتت على أحد عبادة غير الله يُرْجَم رجلاً كان أو امرأة.

وللتنزيه في التوراة آيتان وهما الآية الثانية عشرة والآية الخامسة عشرة من الباب الرابع من سفر الاستثناء وهما هكذا: فكلمكم الرب من جوف النار فسمعتم صوت كلامه ولم تروا الشبه ألبتة فاحفظوا أنفسكم بحرص فإنكم لم تروا شبيهاً يوماً كلمكم الرب في حوريب من جوف النار ولما كان مضمون هاتين الآيتين مطابقاً للبرهان العقلي، وجب تأويل الآيات غير المحصورة لا عدم تأويلهما، وأهل الكتاب هاهنا أيضاً يوافقوننا ولا يرجحون الآيات غير المحصورة على هاتين الآيتين.

ولا توجد في العهد العتيق والجديد الآيات الدالة على تنزيه الله عن المكان إلا قليلة مثل الآية 1 و 2 من الباب السادس والستين من كتاب أشعياء، والآية 48 من الباب السابع من أعمال الحواريين، لكن لما كان مضمون هذه الآيات القليلة موافقاً للبراهين أُوّلت الآيات الكثيرة الغير المحصورة المشعرة بالمكان لله تعالى لا هذه الآيات القليلة، وأهل الكتاب أيضاً يوافقوننا في هذا التأويل، فقد ظهر من هذا أن الكثير إذا كان مخالفاً للبرهان يجب إرجاعه إلى القليل الموافق له، ولا يعتد بكثرته فكيف إذا كان الكثير موافقاً والقليل مخالفاً فإن التأويل فيه ضروري ببداهة العقل.

الأمر الثالث: وقوع المجاز في كثير من المواضع من الإنجيل ومثال ذلك: مثلاً وعد الله إبراهيم عليه السلام في تكثير أولاده هكذا الآية السادسة عشرة من الباب الثالث عشر من سفر التكوين "وأجعل نسلك مثل تراب الأرض فإن استطاع أحد من الناس أن يحصي تراب الأرض، فإنه يستطيع أن يحصي نسلك" والآية السابعة عشرة من الباب الثاني والعشرين من السفر المذكور "أباركك وأكثر نسلك كنجوم السماء ومثل الرمل الذي على شاطئ البحر الخ" وهكذا وعد يعقوب عليه السلام بأن نسلك يكون مثل رمل الأرض كما عرفت في الأمر الرابع، وأولادهما لم يبلغ مقدارهم عدد رطل رمل في الدنيا في وقت من الأوقات فضلاً عن مقدار رمل شاطئ البحر أو رمل الأرض، ووقع في مدح الأرض التي كان وعد الله إعطاءها في الآية الثامنة من الباب الثالث من سفر الخروج وغيرها من الآيات بأنه يسيل فيها اللبن والعسل ولا أرض في الدنيا، كذلك وكلام يوحنا مملوء من المجاز قلما تخلو فقرة لا يحتاج فيها إلى تأويل كما لا يخفى على ناظر إنجيله ورسائله ومشاهداته، وأكتفي ههنا بنقل عبارة واحدة من عباراته، قال في الباب الثاني عشر من المشاهدات هكذا:

1-وظهرت آية عظيمة في السماء: امرأة متسربلة بالشمس، والقمر تحت رجليها، وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكباً.

2-وهي حبلى تصرخ متمخضة ومتوجعة لتلده.

3-وظهرت آية أخرى في السماء هو ذا تنين عظيم أحمر له سبعة رؤوس وعشرة قرون، وعلى رؤوسه سبعة تيجان.

4-وذنبه يجر ثلث نجوم السماء، فطرحها إلى الأرض، والتنين وقف أمام المرأة العتيدة أن تلد حتى يبتلع ولدها متى ولدت فولدت ابناً ذكراً يرعى جميع الأمم بعصا من حديد، واختطف ولدها إلى الله وإلى عرشه والمرأة هربت إلى البرية حيث لها موضع معد من الله لكي يعولوها هناك ألفاً ومائتين وستين يوماً" إلى آخر كلامه وهذا الكلام في الظاهر كلام المجاذيب فلو لم يؤول فمستحيل قطعاً، وتأويله أيضاً يكون بعيداً لا سهلاً وأهل الكتاب يؤوّلون الآيات المذكورة وأمثالها يقيناً ويعترفون بكثرة وقوع المجاز في الكتب السماوية قال صاحب (مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين) في الفصل الثالث عشر من كتابه "وأما اصطلاح الكتاب المقدس فإنه ذو استعارات وافرة غامضة وخاصة العهد العتيق" ثم قال: "واصطلاح العهد الجديد أيضاً هو استعاري جداً وخاصة مسامرات مخلصنا وقد اشتهرت آراء كثيرة فاسدة لكون بعض معلمي النصارى شرحوها شرحاً حرفياً".

الأمر الرابع: كان الإجمال يوجد كثيراً في أقوال المسيح عليه السلام بحيث لا يفهمها معاصروه وتلاميذه في كثير من الأحيان ما لم يفسرها بنفسه، فالأقوال التي فسرها من هذه الأقوال المجملة فهموها، وما لم يفسره منها فهموا بعضها بعد مدة مديدة وبقي البعض عليهم مبهماً إلى آخر الحياة، ونظائره كثيرة أكتفي هنا ببعضها. وقع في الباب الثاني من إنجيل يوحنا مكالمة المسيح عليه السلام مع اليهود الذين كانوا يطلبون المعجزة هكذا: /19/" أجاب يسوع وقال لهم انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه، فقال اليهود في ست وأربعين سنة بني هذا الهيكل أفأنت في ثلاثة أيام تقيمه...؟ وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده فلما قام من الأموات تذكر تلاميذه أنه قال هذا فآمنوا بالكتاب والكلام الذي قاله يسوع" فهنا لم يفهم التلاميذ فضلاً عن اليهود، لكن فهم التلاميذ بعد ما قام من الأموات، وقال المسيح ل (ينقود بموس) من علماء اليهود: إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله، فلم يفهم (ينقود بموس) مقصوده، وقال كيف يمكن أن يولد الإنسان وهو شيخ أيقدر أن يدخل في بطن أمه ثانية ويولد ففهمه المسيح مرة أخرى فلم يفهم مقصوده في هذه المرة أيضاً، وقال كيف يمكن هذا فقال المسيح ألا تفهم وأنت معلم إسرائيل؟، وهذه القصة مفصلة في الباب الثالث من إنجيل يوحنا.

الأمر الخامس: قد لا يدرك العقل ماهية بعض الأشياء وكنهها كما هي لكن مع ذلك يحكم بإمكانها ولا يلزم من وجودها عنده استحالة ما، ولذا تعد هذه الأشياء من الممكنات، وقد يحكم بداهة أو بدليل قطعي بامتناع بعض الأشياء، ويلزم من وجودها عنده محال ما، ولذا تعد هذه الأشياء من الممتنعات،

وبين الصورتين فرق جليّ، ومن القسم الثاني اجتماع النقيضين الحقيقيين وارتفاعهما، وكذا اجتماع الوحدة والكثرة الحقيقيتين في زمان واحد من جهة واحدة، وكذا اجتماع الزوجية والفردية وكذا اجتماع الأفراد المختلفة، وكذا اجتماع الأضداد مثل النور والظلمة والسواد والبياض والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، والعمى والبصر، والسكون والحركة في المادة الشخصية مع اتحاد الزمان والجهة، واستحالةُ هذه الأشياء بديهية يحكم بها عقل كل عاقل، وكذا من القسم الثاني لزوم الدور والتسلسل وأمثالهما يحكم العقل ببطلانها بأدلة قطعية.

الأمر السادس: إذا تعارض القولان فلا بد من إسقاطهما إن لم يمكن التأويل، أو من تأويلهما إن أمكن، ولا بد أن يكون التأويل بحيث لا يستلزم المحال أو الكذب، مثلاً الآيات الدالة على الجسمية والشكل تعارضت ببعض الآيات الدالة على التنزيه فيجب تأويلها كما عرفت في الأمر الثالث، لكن لا بد ألا يكون التأويل بأن الله متصف بصفتين أعني الجسمية والتنزيه، وإن لم تدرك عقولنا هذا الأمر فإن هذا التأويل باطلٌ محضٌ واجب الردِّ لا يرفع التناقض.

في إبطال التثليث بالبراهين العقلية:

البرهان الأول: لما كان التثليث والتوحيد حقيقيين عند المسيحيين بحكم الأمر العاشر من المقدمة، فإذا وجد التثليث الحقيقي لا بد من أن توجد الكثرة الحقيقية أيضاً بحكم الأمر التاسع من المقدمة ولا يمكن بعد ثبوتها التوحيد الحقيقي وإلا يلزم اجتماع الضدين الحقيقيين بحكم الأمر السابع من المقدمة وهو محال، فلزم تعدد الوجباء وفات التوحيد يقيناً. فقائل التثليث لا يمكن أن يكون موحداً لله تعالى بالتوحيد الحقيقي، والقول بأن التثليث الحقيقي والتوحيد الحقيقي وإن كانا ضدين حقيقين في غير الواجب لكنهما ما ليسا كذلك، فيه سفسطة محضة؛ لأنه إذا ثبت أن الشيئين بالنظر إلى ذاتيهما ضدان حقيقيان أو نقيضان في نفس الأمر فلا يمكن اجتماعهما في أمر واحد شخصي في زمان واحد من جهة واحدة، واجباً كان ذلك الأمر أو غير واجب، كيف وإن الواحد الحقيقي ليس له ثلث صحيح، والثلاثة لها ثلث صحيح، وهو واحد وأن الثلاثة مجموع آحاد ثلاثة، والواحد الحقيقي ليس مجموع آحاد رأساً، وإن الواحد الحقيقي جزء الثلاثة فلو اجتمعا في محل واحد يلزم كون الجزء كلاً والكل جزءاً وأن هذا الاجتماع يستلزم كونَ الله مركّباً من أجزاء غير متناهية بالفعل لاتحاد حقيقة الكل والجزء على هذا التقدير، والكل مركب، فكل جزء من أجزائه أيضاً مركب من الأجزاء التي تكون عين هذا الجزء وهلم جرّاً، وكون الشيء مركّباً من أجزاء غير متناهية بالفعل باطل قطعاً، وأن هذا الاجتماع يستلزم كون الواحد ثُلث نفسه وكون الثلاثة ثلاثة أمثال نفسها، والواحد ثلاثة أمثال الثلاثة[20].

[20] ينظر: رحمة الله الهندي، *إظهار الحق*، 725/3.

البرهان الثاني: لو وُجِد في ذات الله ثلاثة أقانيم ممتازة بامتياز حقيقي كما قالوا فمع قطع النظر عن تعدد الوجباء يلزم أن لا يكون الله حقيقة محصَّلة بل مركباً اعتبارياً فإن التركيب الحقيقي لا بد فيه من الافتقار بين الأجزاء، فإن الحجر الموضوع بجنب الإنسان لا يحصل منهما أحدية، ولا افتقار بين الواجبات، لأنه من خواص الممكنات، فالواجب لا يفتقر إلى الغير وكل جزء منفصل عن الآخر وغيرُه وإن كان داخلاً في المجموع، فإذا لم يفتقر بعض الأجزاء إلى بعض آخر لم تتألف منها الذات الأحدية، على أنه يكون الله في الصورة المذكورة مركباً، وكل مركب يفتقر في تحققه إلى تحقق كل واحد من أجزائه، والجزء غير الكل بالبداهة، فكل مركب مفتقر إلى غيره، وكل مفتقر إلى غيره ممكن لذاته فيلزم أن يكون الله ممكناً لذاته وهذا باطل [21].

الخاتمة

أ– النتائج:

مما تقدم من الحديث عن حياة الشيخ رحمت الله الهندي وجهوده العلمية في موسوعته (إظهار الحق) يمكن تلخيص أهم ما انتهى إليه البحث من النتائج وهي:

1. أنَّ الشيخ رحمت الله الهندي كان من العلماء العاملين في حقل الدعوة الإسلامية وعلماً من أعلام الفكر الإسلامي الذين بذلوا جهوداً معتبرة للدفاع عن العقائد الإسلامية وحمايتها.

2. اعتمد رحمت الله الهندي في كتابه (إظهار الحق) على أكثر من منهج نقدي: أ–النقد لأصل التوراة والإنجيل. ب–النقد في مضمونها وإظهار التعارض بينهما. ج–النقد في مسائل مختلفة (كالنسخ والتثليث). د–الدفاع عن عقيدة أهل السنة والجماعة بالدليل العقلي والنقلي.

3. يعد الشيخ رحمت الله الهندي من كبار المجاهدين الذين دافعوا عن بلادهم بالعلم والعمل حيث أسس مدرسة لتخريج الدعاة وانضم إلى الثورة ضد الاحتلال البريطاني للهند.

4. يعد كتاب إظهار الحق من الكتب المتميزة في حقل دراسات مقارنة الأديان حيث بين فيه وبالدلائل العلمية تحريف النصارى ورد جميع الشبهات.

5. إنَّ شبهات اليوم وليدة عن شبهات الأمس، لم تتغير من حيث المضمون والمحتوى إنما تتغير الأقنعة والأصوات القائلة بها.

6. يعد كتاب إظهار الحق المرجع العلمي لكل من أتى بعد الشيخ رحمت الله الهندي كالشيخ أحمد ديدات وذاكر نايك وغيرهم.

---

[21] المصدر السابق، 726/3.

ب–المقترحات:

1. تطورت علوم نقد الكتاب المقدس تطوراً كبيراً في الفترة الأخيرة وهذا يحتاج إلى دراسات جديدة في هذا المجال.

2. اقترح إنشاء مراكز أبحاث تعنى بالرد على الشبهات الموجهة إلى الكتاب والسنة وتدرس العلوم التي تعنى بالأبحاث النصرانية واليهودية، ولا سيما التحريفات التي تتم لأغراض سياسية.

3. دراسة كتاب إظهار الحق يَصلُح أن يكون رسالة ماجستير، وهو موضوعٌ جديرٌ بالبحث والاهتمام من قبل الباحثين المختصين في ميدان العقائد، والله الموفق.

المصادر والمراجع:

ابن محمد سعيد، محمد سليم. *أكبر مجاهد في التاريخ رحمة الله الهندي*. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، 2009.

بوكاي، موريس. *دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة*. بيروت: دار الأفكار للطباعة والنشر، 1991.

البيروني، محمد بن أحمد. *تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة*. الهند: مطبعة حيدر أباد، 1958م.

حبنكة، عبد الرحمن حسن. *أجنحة المكر الثلاثة*. دمشق: دار القلم، 2000.

ديدات، أحمد. *هذه حياتي*. القاهرة: دار الفضيلة، 1997.

رضا، محمد رشيد. *مجلة المنار*. القاهرة: مطبعة المنار، 2012.

السقا، أحمد حجازي. *مناظرة الهند الكبرى في علم مقارنة الأديان*. مصر: مكتبة الإيمان، 1992.

شاتليه، فرانسو. *الغارة على العالم الإسلامي*. القاهرة: المطبعة السلفية، 2009.

مير، ساجد. *المسيحية دراسة وتحليل*. الرياض: دار السلام، 2002.

الهندي: رحمة الله. *إظهار الحق*. بيروت: دار الجيل، 1998م.

الهندي: رحمة الله. *إظهار الحق*. الرياض: طبع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، 1989.

الهندي: رحمة الله. *إظهار الحق*. قطر: طبع رئاسة الشؤون الدينية، 1991.

الهندي: رحمة الله. *إظهار الحق*. مصر: دار التراث العربي، 1988.

Kaynakça

Bucaille, Maurice. *Dirâstu'l-Kutubi'l-Mukaddese* Beyrut: Dâru'l-Efkâr li't-Tıbâʿa ve'n-Neşr, 1991.

Châtelêt, François. *el-Ğâratu Ale'l-Âlemi el-İslâmî*. Kahire: el-Matbaʿatu's-Salefiyye, 2009.

Dîdât, Ahmed. *Hâzhî Hayâtî*. Kahire: Dâru'l-Fazîla, 1997.

el-Bîrûnî, Muhammed b. Ahmed. *Tahkîku mâ li'l-Hind min Makûlatin Makbûletin fi'l-Akl ev Merdûle***.** Hindistan: Haydarâbâd Matbaası, 1958.

el-Hindî, Rahmetullah. *İzhâru'l-Hakk*. Beyrut: Dâru'l-Cîl, 1998.

el-Hindî, Rahmetullah. *İzhâru'l-Hakk*. Katar: Riʾâsetü'ş-Şuʾûni'd-Dîniyye, 1991.

el-Hindî, Rahmetullah. *İzhâru'l-Hakk*. Mısır: Dâru't-Türâsi'l-ʿArabî, 1988.

el-Hindî, Rahmetullah. *İzhâru'l-Hakk*. Riyad: er-Riyâsetü'l-ʿÂmme li-İdârâti'l-Buhûsi'l-İlmiyye ve'l-İftâʾ, 1989.

es-Sekkâ, Ahmed Hicâzî. *Munâzaratu el-Hindi el-Kubrâ*. Mısır: Mektebetü'l-İmân, 1992.

Habenneke, Abdürrahman Hasan. *Ecnihatü'l-Mekr es-Selâse*. Dımaşk: Dâru'l-Kalem, 2000.
Muhammed Selîm b. Muhammed Saîd. *Ekbaru Mucâhitin Fi Târîh*. Kahire: Mektebetü'l-Külliyyâti'l-Ezheriyye, 2009.
Rızâ, Muhammed Reşîd. *Mecelletü'l-Menâr*. Kahire: Matbaʿatü'l-Menâr, 2012.
Sâcid Mîr. *el-Mesiyhiyya: Dirâstetun ve Tahlil*. Riyad: Dâru's-Selâm, 2002.